ولم يك اللص خلافه وذكر فيه بعد التشهد [illegible]
كان رحم الله [illegible] وان رحمه الله كان [illegible]
[illegible]

وهذا امر التبري من الاعمال والقاها له بحكم الامتثال والاستعانة به في كل حال قال الامام رضي الله
عنه وسمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول كان الجنيد يدخل كل يوم حانوته ويسبل الستر ويصلي
اربعمائة ركعة ثم يعود الى بيته وقال ابو بكر العطوي كنت عند الجنيد حين مات ختم القران
ثم ابتدا من البقرة وقرا سبعين اية ثم مات قال الشارح رضي الله عنه وهاتان الحكايتان تدلان
على كمال اجتهاده وملازمته لاوراده الى حين وفاته وفي الحكاية الاخرى اشارة الى ستر اعماله وملازمته
الاسباب لتكون بينه وبين من لا يعرفه اكبر حجاب وذلك انه اذا راي في دكانه فهو
متشبه بالمتسببين المكتسبين ويسبل الستر بينه وبين الناس ليظن انه في اصلاح
اسباب دكانه ومشتغل بالوزن او وراده واسباب عوضه من ربه واسعاده وكونه يصلي
ما يتي تسليمه يدل على انه يخفف القراءة بالنهار ويكثر الركوع والسجود وهذا هو الاحسن
في اعمال النهار والكل في ستر حاله لمن يطرقه من الناس في بعض اشغاله فيسرع الى جوابه
لحقه صلاته بخلاف صلاة الليل التي هو فيها بعيد عن المشغلات فارغ القلب لكمال المناجاة
وطول القيام وكثرة القراءة فيها داب العمال وكذلك طول السجود بين يدي الجلال وقد وصفت
عايشة رضي الله عنها صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان يصلي اربعا فلا تسال عن حسنهن
وطولهن وفي حديث ابن عباس صلى عليه السلام ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم
ركعتين ثم ركعتين الحديث وفي رواية عشرا واوتر بواحدة وفي رواية اثني عشر واوتر بواحدة
اذا خشي الصبح وهذا يدل على طول القيام قال الامام رحمه الله عليه ومنهم ابو عثمان سعيد
ابن اسماعيل الحيري المقيم بنيسابور وكان من الري صحب شاه الكرماني ويحيى بن معاذ ثم ورد
نيسابور مع شاه الكرماني على ابي حفص الحداد واقام عنده وتخرج به وزوجه
ابو حفص ابنته مات سنة ثمان وتسعين ومايتين وعاش بعد ابي حفص نيفا وثلاثين
سنة سمع محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا عمرو بن حمدان يقول سمعت ابا عثمان يقول
لا يكمل الرجل حتى يستوي في قلبه اربعة اشيا المنع والعطا والعز والذل قال الشارح
رضي الله عنه وهذا في اسباب الدنيا لا في اسباب الاخرة ومتى ما كان المنع نقصا في الخير
والعطا خلاصا من الشر فلا ينبغي ان يستوي عنده بالنظر لمنفعته في الاخرة وعليه ان يبكي
ويتضرع ويستغيث ويبتهل واما بالنظر الى ربه فيستوي من حيث ان له ان يفعل ما يشا
من الخير والشر ولا ينسب في ذلك الى ظلم ولا جور تعالى عن ذلك علوا كبيرا واما العز والذل
فالعز بالله والذل له محمودان والعز بالدنيا والذل لاهلها طمعا فيها مذمومان وهما يستويان
من وجه ولا يستويان من وجه قال الامام رضي الله عنه سمعت محمد بن الحسين رحمه الله
يقول سمعت عبد الرحمن بن عبد الله يقول سمعت بعض اصحاب ابي عثمان يقول سمعت ابا حفص
وانا شاب فطردني مرة وقال لا تجلس عندي فقمت ولم اوله ظهري وانصرفت الى وراي ووجهي

الى وجهه حتى غبت عنه وجعلت في نفسي ان احفر على بابه حفيرة لا اخرج منها الا بامره
فلما راى ذلك ادناني وجعلني من خواص اصحابه وكان يقال في الدنيا ثلاثة لا رابع لهم ابو عثمان
بنيسابور والجنيد ببغداد وابو عبد الله بن الجلا بالشام قال الشارح رضي الله عنه
فاما قوله في الحكاية عن نفسه لما طرده ابو حفص ففيها دليل على قوة رغبته في الخير
واحتمال ما يلقى من الاذية في ذلك وهي وصية المريدين الراغبين في السلوك والمتبركين
بالمشايخ وذلك انهم لا يطردون شخصا الا اذا اساء ادبه وقد يطردونه امتحانا لمعرفة
شدة رغبته فلما طرده هذا الشيخ تادب معه فلم يوله ظهره وتاخر عنه ووجهه
نحو وجهه حتى غاب عنه ثم ذكر في نفسه فلم يجد من ينتفع به سواه فحفر حفيرة على باب دار
الشيخ وصار يلازمها فيقضي ما لا بد منه من الضرورات ويعود فيجلس فيها فلما عرف ذلك
الشيخ من صبره وشدة رغبته في الخير قربه وادناه وانتفع به وفي هذه الحكاية تنبيه
من وجه اخر وهو ان المريد اذا ابعده سبحانه بسبب زلة زلها فلا يذهب مع شهواته
وليرجع الى الله بالتوبة ويلزم الباب بالتوبة والبكا والندم ليغفر له ما تقدم ويمن عليه بما
من سيده بقربه وسلم واما قولهم كان يقال فهذا من كلام غير الشيخ وهو من كلام الامام
القشيري رضي الله عنه في الدنيا ثلاثة لا رابع لهم فهذا لا يصح على التعميم فان اوليا الله كثير
افضل من ذكر في الصحابة والتابعين وانما يحمل كلامه بالنظر الى زمانهم خاصة في نظر القايل
وقد يكون في الدنيا من لا يعرفه هذا القايل ممن افضل من هولا المشهورين قال الامام رضي الله
عنه وقال ابو عثمان منذ اربعين سنة ما اقامني الله تعالى في حالة فكرهته ولا نقلني الى غيره
فسخطته قال الشارح رضي الله عنه وهذا يدل على نيله مقام الرضى وبلوغه درجة من الوقت
الذي ذكر فان حقيقة الرضى انما يكون بالواقع فاي مقام اقامه الله فيه رضي به ولم يكرهه واذا
كان في خير فنقله الى غيره وان كان دونه رضي به ولم يسخطه وهذا مشروط بان يكون
المنقول اليه ليس مما يسخطه الرب من المحرمات والبدع والكفر وغير ذلك من انواع الضلالات
فان الرضى بذلك لا يصح فان الله تعالى قال ولا يرضى لعباده الكفر وانما يرضى العبد بما يرضى الله
وانما الذي يلزمه ان يعرف الخير والشر من الله لا غير ويتصرف في ذلك على حسب الامر والنهي
عند وقوعه فان كان مما يرضى الله به رضي وان كان مما يسخطه سخط وتالم وبكى وتضرع ودعا
قال الامام رضي الله عنه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت عبد الله بن محمد
الشعراني يقول سمعت ابا عثمان يقول ذلك ولما تغير على ابي عثمان الحال مزق ابنه ابو بكر
قميصا على نفسه ففتح ابو عثمان عينه وقال خلاف السنة يا بني في الظاهر علامة رياء
في الباطن قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان الفساد المنكر عند مراقبة الله تعالى
واتباع امره عند نزول المصايب سبق الى قلبه ثم الناس له ان لم يظهر الجزع والحزن

Copyright © King Saud University